

## نظم الـ تراث الزراعي ما كانت لـ توجد الآن لولا مساهمة المزارعين الأسريين



مقابلة مع السيد مجاهد عاشوري، مدير شعبة الأراضي والمياه لدى منظمة الأغذية والزراعة (فاو)

### 1. ما هي نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية؟

لقد قامت نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية على أساس المعرفة والخبرات المحلية، التي تعكس تطور النوع البشري، وتنوع معارفه، وعلاقته الأصيلة والحميمة مع الطبيعة.

وإن نتائج هذه النظم وثمارها لم تقتصر على إيجاد المناظر الطبيعية الخلابة، وصيانة التنوع البيولوجي الزراعي وتكيفه، والمعارف التي تراكمت لدى السكان الأصليين، والنظم الإيكولوجية القادرة على الصمود أمام الظروف القاسية؛ بل، وهذا هو الأهم، تعدت ذلك كله إلى تقديم السلع والخدمات العديدة، وتوفير الأمن الغذائي، وتأمين سبل العيش، بصورة دائمة للملايين من أفراد المجتمعات المحلية وشعوب السكان الأصليين، حتى تجاوزت منافعها حدودها الطبيعية.

2. أبرزت السنة الدولية للزراعة الأسرية ثلاث نقاط رئيسية تحدد أسباب أهمية الزراعة الأسرية. وهي تشمل صلتها الحاسمة بالأمن الغذائي، والحفاظ على المنتجات الغذائية التقليدية، وحماية التنوع البيولوجي الزراعي العالمي، والاستخدام المستدام للموارد الطبيعية، وذلك إضافة إلى تأثيرها الإيجابي على الاقتصادات المحلية. في ضوء ذلك، ما هي الروابط/ التداخلات القائمة بين نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية وبين الزراعة الأسرية؟

إن العلاقة بين نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية وبين الزراعة الأسرية أكثر بكثير من مجرد تداخل أو رابطة. وذلك لأن نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية شيء مرادف تماماً للمزارعين الأسريين وصغار المزارعين. فمساهمتهم الكبيرة والهامة في الأمن الغذائي المحلي والعالمي، والسيادة الغذائية، والنظم الغذائية للسكان الأصليين، والوجبة والثقافة الغذائية، والصيانة والاستخدام المستدام للتنوع البيولوجي والموارد الوراثية الضرورية للأغذية والزراعة، كلها ترتبط ارتباطاً مباشراً وبصورة وثيقة بالنقاط التي ذكرت أعلاه. وما كان لنظم التراث الزراعي أن توجد اليوم لولا مساهمة المزارعين الأسريين.

وكما تعمل نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية لتمتين والتشديد على الروابط بين الثقافة والزراعة، تسعى السنة الدولية للزراعة الأسرية بنفس الطريقة إلى تعريف الزراعة الأسرية على أنها شيء أكبر وأهم من مجرد طريقة للإنتاج، إنما تجب المحافظة عليها بوصفها طريقة عيش وأسلوب حياة. حيث أن الأسر والزراعة والثقافة ترتبط ببعضها ارتباطاً

حميمياً لا انفكاك له. ولذلك، تشكل حماية وتقوية هذه الروابط من أجل الأجيال القادمة واحدةً من أولى أولويات مبادرة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية والسنة الدولية للزراعة الأسرية معاً.

3. باعتبار المزارعين الأسريين أوصياء على التنوع البيولوجي وخمأة له، ما هي التحديات التي تواجه هؤلاء المزارعين في أرجاء العالم الآن؟

تشمل التحديات التي يواجهها المزارعون الأسريون تصاعد القابلية للتعرض بسبب استمرار تقلص التنوع في السلة الغذائية، وتهجير مجتمعات السكان الأصليين، وترقق الأصناف التقليدية، وذلك إضافة إلى انخفاض مشاركة المجتمعات المحلية في صنع القرارات. ومن الجدير بالذكر كذلك أن الكثير من السياسات تشجع محاصيل الأغذية الأساسية الرئيسية وتتجاهل المحاصيل المنسية.

ويضاف إلى ذلك أن جهود صيانة التنوع البيولوجي لا تشمل "النظم الثقافية ونظم المعرفة التقليدية" للمزارعين الأسريين والمجتمعات المحلية والسكان الأصليين.

4. كيف تستفيد نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية من المزارعين الأسريين؟

لكي تحقق أكبر نتائج ممكنة، تتدخل مبادرة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية على الصعد العالمية والوطنية والمحلية جميعاً. ويعدّ المزارعون الأسريون والحكومات الوطنية اللاعبين الرئيسيين في هذه العملية، بينما تتولى منظمة الأغذية والزراعة حصرًا تيسير العملية.

كما تعمل "الشراكة من أجل نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية" من خلال التشديد على التوازن الدقيق بين الصيانة والتكيف والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ولكي تتحقق حماية التقاليد وصونها، لا بد لمجتمعات الزراعة الأسرية أيضاً من أن تتكيف. ولذلك تقدم المبادرة الدعم للسياسات الحمائية الحكومية، بما في ذلك سياسات التكيف الجديدة التي تأخذ في الحسبان التحديات التي يواجهها المزارعون فيما يتصل بتغير المناخ. كما يجب إدخال وتطبيق حلول مفصلة خصيصاً لهذه الحالة أو تلك لكي يتم تكيف الأساليب حسب الظروف والأوضاع المختلفة.

كما أن تنمية القدرات لدى المجتمعات الزراعية المحلية، وكذلك لدى المؤسسات المحلية والوطنية، تركز أيضاً على إيجاد حلول من أجل زيادة دخل المزارعين جنباً إلى جنب مع إضافة قيمة اقتصادية للسلع والخدمات التي تقدمها هذه النظم. ويجب توفير وتقديم حوافز اقتصادية من أجل تشجيع المزارعين المحليين على الاستمرار في صون هذه النظم الزراعية المتشابكة وحمايتها.

بل وأكثر من ذلك، إن مبادرة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية تعمل من أجل الاعتراف على صعيد دولي بأهمية المزارعين الأسريين، داعيةً إلى تعزيز الشعور بالهوية والفخر الذي يجب أن تنعم به هذه المجتمعات بالنظر إلى الدور المحوري الذي تنهض به في إدارة الموارد الطبيعية.

5. هل لك أن تصف لنا موقعين يوضحان أوجه التكاتف والتعاقد القائمة بين الزراعة الأسرية ونظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية؟

أدى موقع نظام زراعة الأرز - إستزراع الأسماك في الصين إلى إيجاد وزيادة التوعية بين المزارعين بشأن الاستزراع التراثي للأسماك وما يحيط به من تقاليد واحتفاليات، وكيفية الاستفادة من نظمهم التراثية بتحويل الصيانة إلى دخل قابل للتسويق، وذلك من خلال زيادة عمليات توسيم وتصنيف الأسماك والاستثمار في السياحة الزراعية والسياحة الإيكولوجية، على سبيل المثال.

وفي مواقع مصاطب إفوجاو لزراعة الأرز في الفلبين ساعدت مبادرة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية مجتمعات السكان الأصليين والمجتمعات الزراعية المحلية في تثبيت المعرفة والمهارات التقليدية من خلال توظيف الصلات بين الزراعة والثقافة ووضعها موضع التطبيق. حيث يؤدي تشجيع متحف الهواء الطلق الذي أنشأته المبادرة داخل المجتمع المحلي إلى تحفيز وتنشيط السياحة وينقل المنافع إلى السكان المحليين. كما تساهم هذه الجهود بصورة جوهرية في صيانة أصناف الأرز التقليدية لمرتفعات إفوجاو وما يصاحبها من تنوع بيولوجي للغابات في تلك المنطقة.

**6. كيف ستواصل مبادرة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية تقديم الدعم للمزارعين الأسريين في المستقبل؟**

تشارك منظمة الأغذية والزراعة حالياً في عملية تأمين الاعتراف الرسمي بنظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية على صعيد دولي، الأمر الذي سيزيد الشراكة قوةً إلى قوتها.

ولقد حققت المبادرة إنجازاً باهراً آخر يتمثل في تأسيس ما أطلق عليه "نظم التراث الزراعي ذات الأهمية الوطنية (NIAHS)" في الصين. فقبل المبادرة، كانت نظم الزراعة التقليدية هناك تعتبر "شيئاً رجعيّاً"، أما الآن فقد تمت إعادتها لتصبح تحت الأضواء الكاشفة من جديد وحصلت على ما تستحقه من اعتراف وتقدير. والنتيجة المثالية التي تطمح إليها المبادرة في المدى الطويل هي ازدياد عدد البلدان التي تتبنى وتطبق فكرة نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية وتقوم على إدارتها بنفسها.

وفي الختام نقول: يجب أن تلقى الأجيال القادمة التشجيع والمراقبة عن كثب، فمستقبل هذه النظم الزراعية الفريدة سيكون في أيديهم.